الوطن المنفي

إلى شهداء حمام الشط

مهدي محمد مصطفى

ما الذي ينحني في الوطنْ
يفتحُ البابَ للانكسارْ
يغرسُ الحزنَ ـ عند المساءْ . . .
في عيونِ الصغارْ
ـ ذكّرتني التواريخُ أنَّ الشواهدَ،
باقية في المدارْ
غير أنَّ دمي،
يسكن المتعبينْ
والشتاءُ يفجرُ فيهِ الجياعْ
ها أنا أرتمي
فوقَ جرحكِ كي تنهضي،
من دمي يا امرأة
في انعطاف الطريقِ
رأيتكِ وجهاً يتيمْ
تنحتينَ المراثي
وتغتسلين بليل الرمادْ
تدخلين سراديبَ من توّجوكِ على
الانهيارْ

بين قوسينِ نحيا
فمن ذا الذي ينحني في الوطنْ
الجنودُ أم الفقراءْ
يهبطُ الآن جيشُ الدفاعِ المقاهي
ويسرقُ تاريخَ من علّموكِ القيامهْ
يوم عَلّمْتِني أن أموتَ،
فويق الوطنْ
غارساً في الثرى أضلعي سنبلهْ
يتها المرأةُ البائسة
مُذْ متى
ضائعاً ـ أرسم الجذر مدّاً
وأستافُ طعمَ الظلامْ
أمتطي صهْوَةَ الحُلْمِ ،
والقهرُ منكِ إليَّ ـ يكونْ . .
واغلاً في منافيكِ،
جئتُ أَمُدُّ الجسدْ
تَحْتَ خُفَّيْكِ، كي تصعدي . .
علّموني صغيراً

وكنا رسمنا جبيناً وقامهْ
وانتصرنا على طائراتِ الورقْ
ـ كانت الطائراتُ تُفَتِّحُ جرحَ الحكاياتِ
تنهضُ من غرفتي . . .
لم يعدْ عنترهْ
في اتّقادِ القصائدْ
في صهيل الخيولْ .
في انفجارِ القنابلْ
. . . . . .
أيّة امرأةٍ
سوف تندفُ هذا الضياعْ
من عيون العربْ . .
ما الذي ينحني في الوطنْ
يفتح الباب للانكسارْ
يغرس الحزن عند المساءْ
في عيون الصغارْ